نتائج سبر وتنقيب تل كعوب وخربة الأحمر الأثرية لعام 2001م

أ.د. خالد علي خطاب
جامعة تكريت - كلية الآداب
جرجيس محمد فاضل
أمين متحف أقدم

معلومات الباحث:
أ.د. خالد علي خطاب
جرجيس محمد فاضل
khalid.bader36@gmail.com

الكلمات المفتاحية
القرى الزراعية، الكهوف، المجتمعات الزراعية، نينوى، تل كعوب.

الخلاصة
كل حضارة من الحضارات تمثل أمة تُقاس بما تملك من عمق حضاري يقدر بعدة مئات أو آلاف من السنين وبما أن العمق الحضاري للشعب العراقي ستة آلاف سنة فالعراق هو موطن الحضارة ومهبط الإلهام الأول ومركز الإشعاع الذي يبث إلى أطراف المعمورة وعلى أرضه شيدت أولى القرى الزراعية حيث كان مبعثاً للاستقرار وحيثما وجد الاستقرار وجدت الابداعات وقد ابتدع العراقيون الأوائل دولاب الفخار وهم أول من ابتدعوا وسائل التدوين فضلاً عن ذلك هم أول من سن القوانين وابتدعوا مبدأ القصاص والذي يتمثل العين بالعين والسن بالسن وإن عجلة التاريخ لم تتوقف يوماً وهي التي ربطت الأمس باليوم.
وإذا ما رجعنا قليلاً إلى ما قبل طور الحضارة نرى أن انسان بلاد الرافدين والذي سكن الكهوف في العصور الحجرية القديمة في شمال العراق مثل كهف هزار مرد وزرزي على سبيل المثال لا الحصر هو نفسه بدأ بالتفكير بتطوير الحياة والتقدم نحو حياة أفضل وعيش أيسر فأخذ بالنزول إلى مناطق السهوب وفعلاً بدأ بالسكن في بيوت من طين في مجتمعات زراعية فأخذ يُدجن الحيوان ويزرع المحاصيل بنفسه وقد تمخضت نتائج التنقيب في مواقع مختلفة كموقع جرمو قديماً.
وقد تعرضت هذه المواقع للعبث كتل كعوب إذ وردتنا إلى مفتشية آثار نينوى أخبار مفادها: ظهور معالم أثرية نتيجة الحفر وأعمال التسوية الترابية الخاصة بالمنطقة الحرة في فليفل مما حدا بهذه المفتشية إيفاد مجموعة من المختصين بإجراء الكشوفات والتحريات.

ABSTRACT
Every civilization represents a nation measured by its civilization depth estimated at several hundreds or thousands of years. Since the civilization depth of the Iraqi people is six thousand years, Iraq is the home of civilization, the first source of inspiration, and the center of radiation that is broadcast to the end of the earth. The first agricultural villages were built on its land. Wherever there is stability, creativity is found. The early Iraqis invented the potter's wheel and were the first to invent means of documentation. In addition to that, they were the first to enact laws and invent the principle of retaliation, which is represented by an eye for an eye and a tooth for a tooth. The wheel of history has never stopped, and it is what linked yesterday with today.

If we go back a little to the prior- civilization era, we see that the man of Mesopotamia, who inhabited caves in the Paleolithic Age in northern Iraq, such as the Hazar Murd and Zarzi caves, for example, he himself began to think about developing life and advancing towards a better life and easier living, so he began to descend to the steppe regions and actually began to live in mud houses in agricultural communities. So he began to domesticate animals and cultivate crops himself. The results of excavations in various sites, such as the ancient site of Jarmo, hav+e yielded results.

These sites have been subjected to tampering like what happened with the Ka'ab hills, as we received news from the Nineveh Antiquities Inspectorate stating: the appearance of archaeological landmarks as a result of excavation and earthworks for the free zone in Fleifel, which led the inspectorate to send a group of specialists to conduct surveys and investigations.

تمهيد:

تمثل الحضارة التي عاشها إنسان العراق القديم إحدى الحضارات ذات الموروث التاريخي والحضاري والذي يتم تقدير زمنهُ حسب ما لتلك الحضارة من قِدَم وبما أن حضارة بلاد الرافدين ذات تاريخ يعود لآلاف السنين وتحديداً قُرابة ستة آلاف سنة أو أكثر لهذا فإن موطن هذه الحضارة يمثل مهبط الإلهام الأول ومركز الإشعاع الذي يبث إلى أطراف المعمورة فعلى أرض العراق القديم ظهرت أولى القرى الزراعية التي استقر عليها إنسان بلاد الرافدين ومن هنا نبين أنه حيثما وجد الاستقرار وجدت الابداعات حيث ابتدع العراقيون الأوائل إبداعات متعددة منها دولاب الفخار ووسائل التدوين وسن القوانين ومبدأ القصاص القائم على العين بالعين والسن بالسن.

وهنا نجد أن انسان في بلاد الرافدين سكن الكهوف في بداية استيطانه منذ العصور الحجرية القديمة وخاصةً في شمال العراق أمثال كهف هزار مرد وزرزي وبدأ يفكر بتطوير حياته من خلال التقدم نحو حياة أفضل وعيش أيسر فأخذ بالنزول من الكهوف في المناطق الجبلية إلى مناطق السهوب حتى استقر في بيوت من طين فكوَّن مجتمعات زراعية فأخذ على عاتقهِ يُدجن الحيوان ويزرع المحاصيل وقد تمخضت نتائج التنقيب في مواقع مختلفة من شمال العراق عن الكشف عن هذه المجمعات أمثال موقع جرمو.

وقرية (نمريك) ضمن مشروع سد الموصل، علماً أن التحريات الأثرية وعلى وجه التحديد منذ ربع قرن من الآن كانت محدودة على المناطق الجنوبية من العراق بعيداً عن شماله وبالأخص العصر الذي يُعرف بالعصر الحجري- المعدني والذي كشفت عنه التنقيبات الآنفة الذكر، والذي يهمنا هنا في هذا البحث هو تل كعوب الأثري الذي يمثل هذه الفترة من العصور الحجرية- المعدنية والذي تم مؤخراً الكشف عن هويته التاريخية بسبب التجاوز الحاصل عليه من قبل بعض الجهات الرسمية.

وتل كعوب أحد هذه المواقع الذي تعرض للعبث حيث ورد إلى مفتشية آثار نينوى أخبار مفادها: ظهور معالم أثرية نتيجة الحفر وأعمال التسوية الترابية الخاصة بالمنطقة الحرة في فليفل مما حدا بهذه المفتشية إصدار كتابها ذي الرقم (622 في 2000/4/22م) وأوفدت مجموعة من المختصين بإجراء الكشوفات والتحريات[1]، ونتيجة الكشف تبين قيام المكائن الثقيلة بتسوية عموم قطع الأراضي الواقعة في المنطقة المحصورة بين الفنادق التي هي قيد الإنشاء وسياج الهيئة القديم والتي تمثل المنطقة الأثرية حيث لوحظ وجود كسر فخارية متنوعة تعود إلى أدوار تاريخية مختلفة منتشرة في منطقة العمل وكذلك طبقة من الدفن من الرماد ثم عرض الأوراق التحقيقية على قاضي محكمة تلكيف للنظر في عملية التجاوز فأمر بتشكيل لجنة فنية تضم مساحي مديرية التسجيل العقاري وخُبراء الآثار لغرض تنظيم مرتسم للمنطقة الأثرية المتجاوز عليها وقد كُلفت اللجنة بعمل مرتسم بينت فيه أن القطعة المرقمة (295م 19) حميدات وتل كعوب تضم الموقع الأثري الذي أزيل برمته وتخلف عنه طبقات من الرماد وكسر الفخار تقع في الجهة الشمالية الشرقية والتي تبلغ مساحتها (30م طولاً و 20م عرضاً و3م ارتفاعاً).

عرضت الأوراق التحقيقية على القاضي للمرة الثانية فطلب إجراء كشف موقعي من اللجنة أعلاه وبحضوره شخصياً ونتيجة الكشف تم الاتفاق على ربط المرتسم الفني الذي أعدته اللجنة بالأوراق التحقيقية وإرسال نماذج من كسر الفخار الذي جلب من قبل إحدى الجهات الأمنية ونماذج من كسر الفخار الموجودة لدى

الهيئة لغرض عرضها على لجنة فنية على الهيئة العامة للآثار والتراث لبيان أدوارها التاريخية وقد أجابت اللجنة بأنها تعود إلى فترة العصر الحجري- المعدني بداية الألف السادس قبل الميلاد وطلب بيان أثريته فأجابت الهيئة بموجب كتابها المرقم (3187 في 2000/7/20م) بأن الموقع نشر في جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم (1769 في 1940/4/18م) طلب القاضي إجراء مجسات في المنطقة من قبل المختصين الآثاريين وقد تم تشكيل بعثة للتنقيب في موقع فليفل/ نينوى بموجب الأمر الإداري المرقم (514 في 3/ 2001/2م)[2].

وقد اعتمدت البعثة اسلوبين من أعمال الحفر في هذا الموقع وتمثل الأسلوب الأول بـــ (السبر) وهي الطريقة الأنجح في مثل هذه الحالات من التجاوز والإزالة المبرمة للمواضع، والسبر عبارة عن تشبيك الموقع بمربعات أو مستطيلات متوسطة الأبعاد والمسافة بين مجس وآخر نفس أبعاد المجس أي خمسة أمتار الغرض منها تغطية المساحات الواسعة ونخر الأرض وبنفس الوقت بغية الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية عن المنطقة واللقى الأثرية إن وجدت، وهذا الاسلوب أي (الأول) فقد تم اجراءه في المرتفع الثاني والثالث من تل كعوب الأثري.

أما الاسلوب الثاني المعتاد والشائع لدى الآثاريين اسلوب المربعات المشبكة والخنادق وقد تم ذلك في المرتفع الأول من تل كعوب وخربة الأحمر وستُعرض بالتفصيل نتائج السبر والتنقيب لاحقاً على صفحات أخرى من هذا البحث.

مقدمة تاريخية:

ابتدأت العصور التاريخية في مطلع الألف الرابع قبل الميلاد وأُطلِق عليها تسمية العصر الحجري-المعدني (Chalcolithic) وهي فترة بداية اكتشاف المعادن في منتصف هذا التاريخ وليس بدايته وحدثت تطورات حضارية يمكن حصرها في طرز مميزة بأوانيها الفخارية ومن جملة هذه الأمور التالية:

1- ازدياد القرى الفلاحية.

2- اتساع الزراعة في هذا العصر وتبادل السلع الزراعية بالحاجيات الأخرى.

3- بداية استيطان السهوب ثم السهول الرسوبية في الأقسام الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين.

4- امتاز فخار هذا العصر وأصبح يُعرف بـــ (عصر الفخار الملون والمزخرف).

ويمكن تقسيم هذا العصر إلى الأدوار التاريخية التالية:

دور حسونة، سامراء، حلف، عُبيد، الوركاء، جمدة نصر أو العصر الشبيه بالكتابي، وقد نظم بعض علماء الآثار هذه الأدوار وجمعها تحت ثلاثة أدوار رئيسية:

1- حجري - معدني قديم (Early Chalcolithic) في حدود 5600 ق.م.

أ- دور حسونة، ب- دور سامراء.

2- حجري-معدني وسيط (Middle Chalcolithic) الألف الخامس قبل الميلاد.

أ- حلف قديم، ب- حلف وسيط، جـ- حلف متأخر، د- العُبيد الأول، هـ- العُبيد الثاني.

3- حجري - معدني متأخر (Late Chalcolithic) 4000-3500ق.م.

أ- العُبيد الثالث، ب- العُبيد الرابع، ج- دور الوركاء.

1- وركاء قديم، 2- وركاء وسيط.

4- الدور الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي (3500- 2800 ق.م).

أ- وركاء متأخر. ب- جمدة نصر. ج- عصر فجر السلالات[3].

وتل كعوب الأثري أحد التلول الأثرية الذي يمثل هذه الحقبة الزمنية ويقع شمال مدينة الموصل ويبعد عنها بمسافة (10كم) على يمين الطريق العام المؤدي إلى محافظة دهوك حيث يبعد عنه بضعة أمتار

وكذلك يبعد عن قصبة فليفل التي تقع إلى الشمال منه بمسافة (1,5كم) وموقعه الحالي يقع ضمن سياج المنطقة الحرة وفي الساحة المحصورة بين الفنادق قيد الإنشاء مارة الذكر وسياج (CRB) (شكل1).

والتسمية حديثة نسبة إلى اسم المقاطعة[4] التي يقع فيها التل وهي المقاطعة (19) حميدات وتل كعوب وحسبما مثبت على خارطة الكادسترو والمعنى ورد في اللهجة العامية لأهالي سكنة الموصل الذين غالباً ما يقومون بشراء نبات الكعوب من الأسواق وهو نبات طبيعي ينمو في فصل الربيع بعد هطول الأمطار.

طبوغرافية المنطقة:

تتميز المنطقة من الناحية الطبوغرافية بالأراضي السهلية المنبسطة العالية الخصوبة وبعض المناطق المتموجة القليلة الارتفاعات والتي يخترق البعض منها وديان ضيقة المجرى قليلة العمق تسيل فيها مياه الأمطار خلال فصلي الشتاء والربيع.

والملاحظ على طبيعة المنطقة أن الأرض تبدأ بالارتفاع التدريجي نحو الشمال الغربي الذي يصل أعلى ارتفاع للمنطقة في الطريق العام إذ بلغ ارتفاعه (306م) عن مستوى سطح البحر، وأوطأ نقطة حيث موقع التل الأثري إذ بلغ (294م) كذلك نلاحظ ارتفاع الأرض التدريجي باتجاه الجنوب (شكل2) وبذلك يكون موقع التل الأثري في منطقة شبه منبسطة صالحة للسكن ولوجود ساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تؤمن له مصادر العيش وكذلك قوتاً ومرعى لرعي الحيوانات.

الهدف من التنقيب:

إنقاذ ما يمكن انقاذه بعد قيام الهيئة العامة للمنطقة الحرة في فليفل بأعمال الحفر وتسوية الأراضي الخاصة بإنشاء أبنية الفنادق وإنشاء ساحة لوقوف الشاحنات وقد أدت هذه الأعمال التي جرت بواسطة المكائن الثقيلة إلى تخريب وإزالة الموقع بكامله، ونتيجة لذلك سارعت الهيئة العامة للآثار والتراث بمفاتحة المنطقة الحرة بإيقاف العمل وسحب المكائن فوراً.

السبر والتنقيب:

قبل البدء بالتنقيب كان لزاماً على الهيئة تهيئة الأمور الخاصة بالعمل ومنها تهيئة المبالغ اللازمة لدفع أجور العمال ومخصصات الكادر الفني من منقبين وعمال فنيين (شرقاطيين)[5] وكذلك توفير عدد ولوازم العمل للحفر ونقل الأتربة وتهيئة العدد اللازم من العمال المحليين.

فضلاً عن هذا كان هناك إشكال صغير وقف أمامه كادر البعثة بحيرة من أمرهم وكان عليهم توفير بعض الخرائط الكنتورية الخاصة بالمنطقة لمعرفة حجم التل وشكله وارتفاعه عن مستوى سطح الأراضي المحيطة به بعد الإزالة وتطلب هذا الأمر مراجعة جامعة الموصل بُغية الحصول على بعض الخرائط وفعلاً تم الحصول على صورة جوية للموقع استندت البعثة عليها وقد أمكن معرفة حدود التل الطبيعية إذ تمت المباشرة بالتنقيبات في تل كعوب الأثري بتاريخ (2001/2/10م) بمجموعة من العمال المحليين قسم منهم من قرية محويرات وقسم آخر من قرية عمار بيت ومن قرى أخرى.

تم تقسيم منطقة العمل إلى عدة أقسام حسب طبيعة المنطقة والأبنية الحديثة المشيدة عليها وحسب طريقة المجسات التي تم تحديد موقعها على الأرض وبأبعاد (2×5م) لكل مجس قابلة للتوسع في جميع الاتجاهات وحسب مستجدات التنقيب وكما يلي:

التنقيب في المرتفع (أ):

يتضح من الخارطة الكنتورية للمنطقة بأن المرتفع (أ) يقوم على نشر من الأرض يرتفع عن أدنى مستوى لها ما بين (7-6م) وهو طولي الشكل يمتد من الشرق إلى

الغرب، سفحه الجنوبي بشكل سالوب يتدرج من الأعلى إلى الأسفل إلى أن يلتقي بالأرض المنبسطة وقد كان طوله ممتد إلى مسافة (30م) غرباً عما هو عليه الآن.

أما سفحه الشمالي فيمثل مساحة منبسطة قامت عليها منشآت حديثة للمنطقة الحرة من إدارة ومكاتب وساحات، كما في (شكل3).

يُحيط بالموقع من جهة الغرب والجنوب مجرى لتصريف المياه من داخل الساحة وإلى الخارج، (ص1) مما أدى إلى إزالة القسم الأعظم منه عند الجهة الغربية وجعلها ساحة مستوية بعد الردم تماماً.

بوشر بالتنقيب في الموقع (أ) بتاريخ (2001/2/10م) وذلك بتنظيف سطحه العلوي من النباتات وسفحه الجنوبي من أتربة الدفن المتأتية نتيجة حفر المجرى المذكور أعلاه واستظهار القشرة الخارجية للمرتفع كما تم تشبيك المرتفع بخندق تنقيبي مستطيل الشكل بأبعاد (10م) طولاً و(5م) عرضاً، كما في (شكل3).

وتم استغلال الجزء الجنوبي منه الظاهر للعيان وتهذيبه وتخطيط معالمه وعمل مقطع لضبط الطبقات ومعرفة الفترات التاريخية ومعرفة سمكها والتحري عن الأرض البكر وإيجادها (صورة رقم2).

استمر الحفر في الخندق حتى بلغ عمقه ما بين ثلاثة أمتار وثلاثة ونصف (صورة رقم3) ونتيجة الحفر وإزالة أتربة الدفن لم نعثر على أية دلائل أثرية تشير إلى وجود معالم بنائية أو طبقات سكنية كما هو متوقع واستنتجت البعثة أن المرتفع قد كان في تلك الحقبة الزمنية عبارة عن موضع لرمي المخلفات القديمة من آنية فخارية مكسورة وأدوات عمل مستغنى عنها قديماً فضلاً عن كميات هائلة من مخلفات الحرق (الرماد) والركام والأنقاض وذلك من خلال هذه المواد الأثرية التي تم العثور عليها واستخراجها من الموضع.

وعليه تم اختيار مجسات عدد (2) وبقياس (5×2م) مستطيلة الشكل فالمجس الأول يقع إلى الشمال الشرقي من هذا المرتفع وعلى بعد (50م) والثاني على بعد (450م) إلى الشرق منه لغرض التحري عن طبقات سكنية أو مخلفات عمارية أو تراكيب بنائية تعود لهذا المرتفع ولكن النتيجة جاءت عكس ذلك.

جاءت البعثة باختيار أربعة مجسات أيضاً في الجهة الغربية من المرتفع لنفس الغرض أعلاه وكانت النتيجة أن المرتفع (أ) قد كان يمتد بشكل طولي إلى جهة الغرب بطول (30م) تقريباً وقد عثر في هذه المجسات على كسر فخارية وأدوات حجرية تعود لفترة بداية الألف السادس قبل الميلاد أي فترة حسونة.

وتبين أن عرض المرتفع يتراوح ما بين (10-12م) وعند هذه المرحلة من التنقيب والتحري توقفت البعثة عن أعمال الحفر واكتفت بالنتائج التي حصلت عليها في هذا المرتفع من تل كعوب الأثري.

تنقيبات الساحة الشرقية (شكل5):

تقع شرق أبنية الفنادق المشيد قسماً منها وهي ساحة مستطيلة الشكل تقريباً ابعادها (197م×217م) مستوية نتيجة أعمال التسوية الترابية التي قامت بعملها الهيئة العامة للمناطق الحرة وإحاطتها بسياج كونكريتي جاهز من ثلاث جهات الشمال والشرق والجنوب كما يوجد مظلة من الجنكو في الزاوية الشمالية الشرقية منها ومبلطة أرضيتها بالكونكريت كما يوجد مجرى واد لتصريف مياه الامطار المتجمعة في الساحة المشغولة حالياً للمنطقة الحرة يبلغ عمقه (4م) وعرضه (3م) وقامت البعثة بحفر ما يقارب من (40 مجسماً) في هذه الساحة وحتى مستوى الارض البكر ولم يتأيد لدينا وجود دلائل أثرية تشير الى وجود سكن في هذه الساحة وقد تم العثور على مجموعة قليلة من الكسر الفخارية المخلوطة مع أتربة الدفن لهذه الساحة

والتي بلغ سمك الدفن في قسم من مناطقها بحدود (75سم) وان هذه الكسر الفخارية قد تم نقلها من المستوطن القريب لهذه الساحة حيث تم استخدام أتربة للتسويات الترابية لما حوله من الارض (صورة 4،5،6).

تنقيبات الساحة الشمالية (المرتفع ب):

تقع شمال أبنية الفنادق وهي مستطيلة الشكل ابعادها (225م×137م) يحيطها بسياج الـ (BRC) من الجهتين الشمالية والغربية وأبنية الفنادق من الجهة الجنوبية والشارع المقترح والمرصوف بالتيكلة الجبلية من الجهة الشرقية وقد حفرت البعثة فيها ما يقارب الـ (40 مجساً) وبنفس القياسات (2×5م) وعلى أثر اجراء الحفريات تبين وجود معالم أثرية تدل على ان هذه البقعة من الارض تشكل احد المرتفعات الثلاث التي تم ازالتها بواسطة المكائن الثقيلة بغية تسوية الساحة لاتخاذها ساحة لإيواء السيارات ولهذا فقد تم الحفر في جميع الاتجاهات بغية كشف المنطقة وبعد استكمال الحفريات تمكنا من تحديد ساحة هذا المرتفع (الموقع ب) الذي هو على شكل مستطيل طوله (75متر) وعرضه (30م) ويبعد عن ابنية الفنادق بمسافة (5م) الى الشمال منها.

أهم المعالم الأثرية (شكل6) صورة (7،8،9،10):

1- بقايا تنور دائري الشكل قطره (90سم) تقريباً لم يبق من جدرانه سوى (10سم) وبداخله بقايا رماد وارضية محروقة حرقاً شديداً ويلاحظ بأنها كانت مبلطة بالطين وقد لاحظنا وجود آثار أسنان الشفل بمحاذاة التنور مما يدل على ازالة جميع المواقع السكنية التي كانت موجودة جوار التنور وعليه لم نعثر على أية جدران أو بقايا سكن حول التنور وبالقرب منه كذلك وجدت حفرة مستديرة الشكل يبلغ قطرها متر واحد الى الغرب من التنور بمسافة (2م) وعرضها (60سم) (صورة رقم11،12).

2- مجموعة مواقد لم يبق منها سوى ارضيتها المبلطة بالطين المحروق حرقاً شديداً وعلى مستوى أرضية الساحة الاولى يبعد (6م) شرق التنور الموصوف في أولاً وهو مستدير الشكل يبلغ قطره (1م) وبجواره والى الشرق منه موقداً آخر مستديراً ايضاً قطره (90سم) وموقد ثالث الى الشرق من الثاني ايضاً مستدير قطره (80سم) ويبعد عن الموقد الثاني مسافة (150سم) (صورة رقم13،14).

3- بقايا تنور آخر وعلى مستوى ارضية الساحة ايضاً لم يبق منه سوى ارضيته المعمولة بالطين المحروق حرقا شديدا نتيجة تكرار استعماله حيث يبلغ قطره (1م) وما بقي من جدرانه لا يتجاوز (5سم) ارتفاعا ويبعد عن الموقد الثالث في ثانياً مسافة (2,5م) الى الشمال الغربي منه (صورة رقم15).

4- موقد آخر يقع الى الشمال من التنور في ثالثا مستدير الشكل قطره (90سم) لم يبق منه سوى ارضيته المعمولة من الطين والمحروقة ويبعد عن التنور مسافة (5م) (صورة رقم16).

5- تم الكشف عن بئر مستدير الشكل قطر فوهته (1متر) وقد تم النزول فيه الى عمق أكثر من (2,5م) لوحظ وجود بعض الحفر الغائرة في اركانه وهي متقابلة استخدمت للنزول والصعود فيه ومن الراجح بأن هذا البئر قد حفر في فترات متأخرة من فترة الموقع والتي تعود الى عصر حلف، حيث يلاحظ وجود دفن من الرماد الاسود مع بعض الكسر الفخارية على عمق (20سم) من ارضية الساحة وسمك الدفن يبلغ (10سم) مما يدل على أن هذه المنطقة كانت مستغلة للسكن قبل أن يتم حفر البئر فيها، (صورة رقم17،18).

6- تم الكشف عن حفرتين متجاورتين غير منتظمتين يبلغ عمق كل واحدة منها بحدود (50سم) وجد بداخلها بعض الكسر الفخارية المتنوعة وبقايا رماد (صورة رقم19).

7- تم الكشف عن حفرة أخرى مستديرة عمقها (50سم) (صورة رقم20) وقطرها (1م) عثر بداخلها على بعض الكسر الفخارية القليلة.

8- تم الكشف عن بقايا جدار طوله (2م) وعرضه (30سم) اتجاهه من الشمال نحو الجنوب ثم ينحرف نحو الشرق بطوله (1,5م) حيث يشكل زاوية قائمة ويقع على عمق (50سم) من أرضية الساحة التي تمت تسويتها وعلى مسافة لا تزيد عن (1م) الى الجنوب منه بقايا تنور مهشم وهو مبني على ارضية فوق مستوى هذا الجدار ويلاحظ بأن ارضيته المعمولة من الطين محروقة حرقا شديداً ويقع على مستوى أكثر ارتفاعاً من مستوى التنور المذكور والذي يبعد عنه مسافة (1,5م) الى الجنوب منه (صورة رقم21).

تنقيبات الفناء الداخلي لأبنية الفنادق (شكل 7 صورة (22):

الموقع الأثري ج :

تم التنقيب في الفناء الداخلي لأبنية الفنادق المشيدة حديثا وكذلك الجزء الشمالي الشرقي الملاصق لتلك الابنية وقد تم العثور على مجموعة من الكسر الفخارية وبعض المعالم الاثرية.

1- بقايا لكورتين مهشمتين لم يبقى منهما سوى ارضياتهما المحروقة حرقاً شديداً وبعض كتل الطين المحروقة والتي كانت تشكل الاجزاء العليا منها وبقايا الرماد وبعض احجار الحصى الخشن المحروق ايضا بشدة كما وجدت بعض الكسر الفخارية المتنوعة بجوار الكورتين مع مجموعة من كرات الطين المحروق متوسطة الحجم بلغ عددها (10 قطع) قسم منها مكسورة وهي بيضوية الشكل طولها (5سم) وكانت تستخدم كحجر مقلاع، (صورة رقم23،24).

2- تم فتح مجسات في الجهة الشمالية الشرقية من البيئة المذكورة حيث تم كشف عن كورة يبلغ قطرها (120سم) وارتفاعها (75سم) يوجد عده فتحات في أعلاها مستديره بلغ عددها (5 خمسة فتحات) وقد تبين وجود آثار الحرق الشديد فيها نتيجة استعمالها، وقد لوحظ بأن هذه الكورة هي عبارة عن حفرة مستديرة في الارض البكر مبلطة جدرانها الداخلية بطبقة سميكة من الطين وعمل لها فتحة عند قاعدتها لإدخال مواد الحرق الى داخلها والتي هي فضلات الحيوانات التي كانوا يربونها وبعض الاخشاب وأغصان النباتات المتوفرة في المنطقة، أما سقفها فقد بني من الطين تتخلله بعض الفتحات الصغيرة، عثر بالقرب منها على مجموعة من الكسر الفخارية الملونة والتي تعود الى فترة حلف، (صورة رقم25).

خربة الأحمر (شكل 2):

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة ساحل التبادل التجاري وبمحاذاة سياج الـــ (BRC) من جهة معمل الادوية في نينوى، وهي عبارة عن مرتفع صغير الحجم يتصل بمرتفع طبيعي طولي الشكل وبذلك اصبحت من ضمن ذلك المرتفع.

باشرت بعثة التنقيب فيها بتاريخ (2001/4/15م) بمجموعة من العمال أذ تم فتح ستة مجسات قياس كل واحد منهم (5×2م) وقد تمكنت البعثة من الكشف في أحد هذه المجسات على كتلة من الأحجار وعند تتبع امتدادها تبين أنها تتصل بجدران تعود لوحدة بنائية تدرج أوصاف وقياسات غلافها: (شكل8).

قاعة رقم (1):

مستطيلة الشكل طولها (6,90م) عرضها (3,72م) شيدت جدرانها بمادة الحجر والطين وبسمك (80سم) عملت أرضيتها بمادة الجص وبسمك (5سم) تضم هذه القاعة مدخلاً في جدارها الشمالي عرضه (80سم).

تم فتح مجسا بقياس (1×1م) أذ تم

النزول فيه الى عمق (34سم) ظهرت لدينا الارض البكر: يلاحظ وجود كسر في جدارها الجنوبي، (صورة رقم26).

قاعة رقم (2):

مستطيلة الشكل طولها (11,90م) عرضها (6,9م) شيدت جدرانها بمادة الحجر والطين وبسمك (80سم) ارتفاع الجزء المتبقي من جدرانها (50سم) عملت ارضيتها بمادة الجص وبسمك (5سم) يلاحظ وجود كسر في جهتها الشمالية.

تضم هذه القاعة مدخلين أحدهما في جدارها الجنوبي والثاني في الجدار الشمالي عرض كل منهما (80سم).

تم الكشف عن دكة للجلوس ملاصقة لجدارها الشرقي عرضها (60سم) ارتفاعها (17سم) وهي معمولة من الجص ومستطيلة الشكل.

تم فتح مجس بمساحة (1×1م) حيث حفر الى عمق (37سم) فيه ظهرت لدينا الأرض، (صورة رقم27).

قاعة رقم (3):

مستطيلة الشكل طولها (03,7م) عرضها (2,76م) شيدت جدرانها بالحجر والطين، يلاحظ بأن جدارها الجنوبي بارز عن جدار القاعتين السابقتين وقد تم العثور بالقرب منه على كومة من أحجار البناء والتي أشرنا اليها سابقاً، (صورة رقم28) .

تضم مدخلاً في جدارها الشمالي عرضه (80سم) جص الأرضية مكسور ولم نعثر إلا على معالم بسيطة منه.

أرضية الجص:

مستطيلة الشكل طولها (7,90م) عرضها (4,30م) سمكها (10سم) ويلاحظ بأنها منخفضة في جهتها الشرقية، وتقع هذه الارضية على مسافة (1,30م) من مدخل القاعة رقم (2) وتم الكشف عن بقايا بسيطة لجزء من جدران ومن جهاتها الثلاثة الشمالية والجنوبية والغربية، (صورة رقم29).

وعلى مسافة (150م) الى الشمال من الوحدة البنائية تم الكشف عن بئر للماء ملفوف من الداخل بالأحجار غير المهندمة وقد كان مصدر الماء لساكني هذه الوحدة البنائية.

الفخار:

لعب الفخار دوراً مهماً في الدراسات الاثارية وذلك لسعة انتشاره في مختلف الاماكن لمقاومته لتأثيرات الطبيعة ولوجود كثير من الخصائص الفنية والثقافية والصناعية فيه، وتل كعوب حاله كحال التلول الاخرى أذ تم الكشف فيه على مجموعة من الكسر الفخارية منها ما يعود الى فترة حسونه الألف السادس قبل الميلاد (5275ق.م) ويمتاز قسم منه بأنه سمج الصنع خال من الاصباغ رقيق الجانب منتظم الصنع وقسم آخر يضم خدوشاً غير متوازية وهي بهيئة مثلثات أو سعفة أو خطوط منكسرة ذو طينة فاتحة اللون بنية أو وردية ويبدو بأنها كانت تصنع باليد دون مساعدة دولاب الفخار، (صورة رقم30).

هناك كسر فخارية تعود لأطباق ربما بيضوية الشكل قليلة الغور، سمجة الصنع واسعة وسميكة ومحززة من الباطن بخطوط عميقة عريضة متوازية كانت تستعمل لفصل الحبوب عن سنابلها وتقشيرها بطريقة الفرك، (صورة رقم31).

أما النوع الاخر من الكسر الفخارية فهي تعود الى الفترة حلف الذي يعود الى الالف الخامسة قبل الميلاد (5000-4500ق.م) والتي تمتاز بطبقتها الناعمة ولونها الوردي المائل الى الاحمرار ومحروقة حرقاً كاملاً ومطلية بقشرة لون دهانها احمر غامق يقترب من اللون البرتقالي أو الابيض ومزخرفة بأنواع مختلفة ويكون البتها هندسية في شكلها تقترب من الحياكة[6] في مظهرها وتتألف من تقاطع الخطوط وقسم منها يضم رسوم طيور أو حيوانات، (صورة رقم32).

أما كسر الفخار التي تعود الى فترة العبيد

الالف الرابع قبل الميلاد (4500-3800ق.م) تمتاز بشدة حرقها بحيث أكسبت طينها لوناً أخضر وصلابة شديدة فيها شيء من التبن، أما زخارفها فتتكون من أشكال مثلثات ومربعات وخطوط متقاطعة منكسرة وقسم منها تضم حقولاً تحوي رسوم تقريبية للطيور والحيوانات ذات القرون كالماعز والغزال والآيل وكانت تصنع باليد وبمساعدة دولاب الفخار اليدوي البطيء، (صورة رقم33).

أما كسر الفخار التي تعود الى الفترات المتأخرة والتي تم العثور عليها في تنقيبات خربة الأحمر فتمتاز بأنها مزججة بطبقة سميكة من دهان ذو لون أخضر لماع ومختومة بإطار مستدير يضم أشكالاً مختلفة منها على هيئة زهرة أو حلزون أو حبيبات أو صور حيوانية كالكبش والغزال...الخ، (صورة رقم34).

الأدوات الحجرية:

أستعمل الانسان القديم الاواني والادوات الحجرية قبل استعمال الفخار وقد تم العثور على بعض اللقى الحجرية اثناء التنقيب في تل كعوب منها أدوات لسحق وطحن البذور والحبوب الغذائية كالمدقات والهاونات والمطاحن وكتل حجرية ذات شكل كروي وقد صنعت من صخور صلبة تفادياً لاختلاط الطعام بكسر الحجارة، (صورة رقم35،36،37).

فضلاً عن ما ذكر اعلاه تم العثور على قدوم وازميل من الحجر وكتل متوسطة الحجم من حجر الصوان وقطع صغيرة من حجر الصوان، (صورة رقم38،39).

الأشكال الطينية:

تم العثور على مجموعة من الاشكال الطينية والمتمثلة بعدد من كرات المقلاع وبشكل كروي صغير الحجم ربما يمثل لعبة اطفال وقطعة من شكل أسطواني ربما كان يمثل مخروطاً، (صورة رقم40).

كشاف اللقى الأثرية:

1- جرة فخارية صغيرة الحجم مصنوعة باليد، الحافة شبه مدببة ومستقيمة الى الأعلى، العنق قصير، القاعدة مستوية.

2- جرة فخارية صغيرة الحجم أيضاً مصنوعة باليد، الحافة شبه مدببة مائلة الى الخارج، القاعدة مستوية شريط باللون البرتقالي على حافة الفوهة.

3- شكل من الفخار بهيئة مكعب مصنوع باليد في وسطه ثقب نافذ ربما قد يكون ثقالة شباك.

4- قرص مغزل من الفخار.

5- غطاء جرة بالأصل كان جزء من جرة على الوجه أشرطة متقاطعة تشكل مربعات مصبوغة باللون البني الفاتح على أرضية زبدية اللون.

6- غطاء جرة ايضا على الوجه زخرفة منفذة بطريقة الحز بهيئة رقم (V).

7- غطاء جرة صغيرة الحجم.

8- قطعة دلالة (Token) من الحصى النهري رمادية اللون على الوجه علامة دالة بهيئة خطين متوازيين منفذين بطريقة الحفر والعلامة تعني (اثنين) مكسورة ومفقود النصف الثاني منها.

9- قطعة دلالة (Token) من الحصى النهري كروية الشكل صغيرة الحجم.

10- قطعة دلالة (Token) كروية الشكل على سطحها بقايا صبغ احمر غامق بهيئة دوائر صغيرة الحجم وعلامة مبهمة الشكل منفذة بطريقة الحفر.

11- قطعة دلالة (Token) كروية الشكل سوداء اللون، (صورة رقم37).

12- أداة عمل من حجر البازلت الاسود هرمية الشكل تقريباً، القاعدة مستوية مكسورة ومفقود الجزء الاعلى منها.

13- شفرة طولية الشكل أحد اطرافها شبه مدبب والطرف الثاني ذو حافة حادة المقطع من الحصى النهري غامقة اللون.

14- فأس من المرمر الأبيض المطبع

باللـون الازرق الغامـق القاعـدة ذات حافـة حـادة المقطـع والفـأس بشـكل مثلـث متسـاوي السـاقين، (صـورة رقـم38).
15- حجـر مقـلاع مـن الطيـن المجفـف بيضويـة الشـكل شـبه مدببـة الاطـراف ربمـا قد كانـت تستعمل لصيد الطيـور والحيوانات.
16- حجر مقلاع أيضاً.
17- حجر مقلاع من الطين المجفف.
18- حجر مقلاع.
19- حجر مقلاع.
20- حجر مقلاع.
21- حجر مقلاع.
22- حجر مقلاع.
23- حجر مقلاع.
24- حجر مقلاع.
25- حجر مقلاع.
26- حجر مقلاع.
27- حجر مقلاع.
28- حجر مقلاع.
29- حجر مقلاع.
30- حجر مقلاع.
31- حجـر مقـلاع بهيئـة كـرة صغيـرة الحجـم مـن الطيـن المجفـف.
32- شـكل من الطين المجفف أسـطواني الشـكل مكسـور ومفقـود اجـزاء منـه عنـد الطرفيـن، (صـور رقـم40).
33- شفرة من حجر الصوان.
34- شـفرة مـن حجـر الصـوان أحـد اطرافهـا مسـننة بهيئـة اسـنان المنشـار والطـرف الثانـي المقابـل ذات حافـة حـادة المقطـع.
35- شـفرة لوزيـة الشـكل مـن حجـر الصـوان بنـي اللـون.
36- شفرة من الحجر البركاني (اوبسيدين).
37- شفرة أيضاً.
38- شـفرة مـن الحجـر البركانـي اوبسـيدين صغيـرة الحجم من النوع الشـائع لـدى الآثاريين بـــ (المكروليتي).
39- شفرة (مكروليتي).
40- شفرة (مكروليتي).
41- جزء من شفرة من الاوبسيدين.
42- مثقـب بشـكل مثلـث تقريبـاً راسـه مدبـب بهيئـة راس دبـوس لأغـراض التثقيـب مـن الحجـر البركانـي (اوبسـيدين).
43- مطرقة طويلة الشكل من الحصى النهري.
44- مطرقة طويلة الشكل ايضا اعرض من سـابقتها قليلاً.
45- مطرقة طويلة الشكل.
46- حجـر صقـل مـن الحصـى النهـري خضـراء اللـون أحـد أوجههـا أملـس نتيجـة الاسـتعمال وكذلـك جانبهـا لغـرض الامسـاك بالإبهـام والسـبابة، (صـورة رقـم38).
47- يـد هـاون طرفهـا العلـوي شـبه مدبـب بهيئة مقبـض والقاعدة مسـتعرضة لغـرض الدق.
48- يد هاون ايضا من الحصى النهري.
49- يـد هـاون مكسـورة ومفقـود منهـا النصـف الاخـر.
50- قاعـدة سـحن المـواد الدقيقـة ربمـا قـد تكـون لسـحن الاصبـاغ او بعـض النباتـات النـادرة ويلاحـظ علـى سـطحها العلـوي حفـرة مسـتطيلة الشـكل قليلـة العمـق لغـرض وضـع مواد السـحن فيها .
51- قطعـة مـن حجـر البازلـت الاسـود أحـد اوجههـا مسـتوي والثانـي بيضـوي الشـكل وربمـا قـد كانـت تسـتعمل لفصـل قشـور البـذور عـن لبابهـا (مجروشـة) (اداة جـرش)، (صـورة رقـم35).
52- لـب مـن الحجـر ربمـا قـد يكـون حصـى نهـري.
53- لـب رصاصـي اللـون ذو شـكل غير منتظم.
54- لـب رصاصـي اللـون ايضـا ذو شـكل غيـر منتظم .
55- لـب مـن حجـر الصـوان الشـكل العـام بهيئة القلـب، (صـورة رقـم39).
56- ثقالـة مـن الحجـر الكلسـي ذات ثقـب مكسـورة ومفقـود جـزء منهـا.
57- عجلة من الفخار.
58- قاعـدة غليـون مـن الطيـن الاحمـر المشـوي ذو زخرفـة.

59- يد هاون اسطوانية الشكل ذات مقبض من الطرف الاعلى.
60- مسرجة لوزية الشكل من النوع المغطاة مزججة باللون الاخضر الفاتح ذات مقبض.
61- شفرة من الحجر البركاني (اوبسيدين).

الخلاصة والتوصيات:

يتضح من نتائج السبر والتنقيب ان تل كعوب قد كان يضم في ثناياه ثلاثة طبقات سكنية مؤكدة وذلك من خلال الكسر الفخارية التي عثر عليها اثناء التنقيب وإنه كان يتكون من ثلاثة مرتفعات المرتفع الاول ضم فترة حسونه الالف السادس قبل الميلاد والمرتفعتين الثاني والثالث فترة حلف[7] والعبيد[8] والملاحظ أثناء التنقيب ان الموضعين أعلاه كشف فيهما عن بضعة كور وتنانير مواقد وهذه الامور تشير الى وجود صناعة وهي بلا شك صناعة الفخار والاشكال الطينية ومن المؤسف له انه أزيل بالكامل ولم يبق من هذه الكور والتنانير سوى ارضيتها التي ظهرت وعليها آثار الحرق مما يدل على أنها قد استعملت آنذاك لفترة زمنية طويلة وتوصي البعثة بما يلي:

1- شطب موقع تل كعوب من المواقع الآثرية.
2- اعطاء الموافقات النهائية للهيئة العامة للمنطقة الحرة باستغلال الموقع لإنشاء المنشأة الخاصة بها.
3- نقل حارس الآثار الدائمي الى مواقع اثرية أخرى لانتفاء حاجة الحراسة في تلك المنطقة.
4- توجيه شكر وتقدير للسيد مدير عام المنطقة الحرة الحالي ومعيته - فلفيل - لإبداء التسهيلات اللازمة لأعضاء البعثة منذ بدأ العمل وحتى انتهائه.

الهوامش:

1- كل من السادة: جرجيس محمد فاضل ومتي بابا الطون وفاضل عباس.
2- كل من السادة: 1- السيد جرجيس محمد فاضل/رئيساً، 2- السيد متي بابا الطون/ عضواً، 3- السيد مأمون غانم حسين/عضواً، 4- السيدة أسماء محمد يعقوب/ عضواً/محاسب، 5- السيد منهل جبر/مفتش آثار نينوى/لمتابعة البعثة.
3- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ط2، دار الوراق، بغداد، 2012م، ص175-176.
4- للمزيد عن المقاطعات ينظر: غسان مردان النجاري، المقاطعات الإدارية في العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م) دراسة في الجغرافية التاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2024م.
5- للمزيد عن الشرقاطيين ينظر: بهنام أبو الصوف، حضارة العراق، «دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم»، ج1، بغداد، 1985م، ص67.
6- والحياكة من المهن التي عرفها الإنسان العراقي منذ القدم، وللمزيد عن ذلك ينظر: فائز هادي علي الحسناوي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2009م.

قائمة المصادر:

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ط2، دار الوراق، بغداد، 2012م.
2- غسان مردان النجاري، المقاطعات الإدارية في العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م) دراسة في الجغرافية التاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2024م.
3- بهنام أبو الصوف، حضارة العراق، « دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم»، ج1، بغداد، 1985م، ص67.
4- فائز هادي علي الحسناوي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2009م.

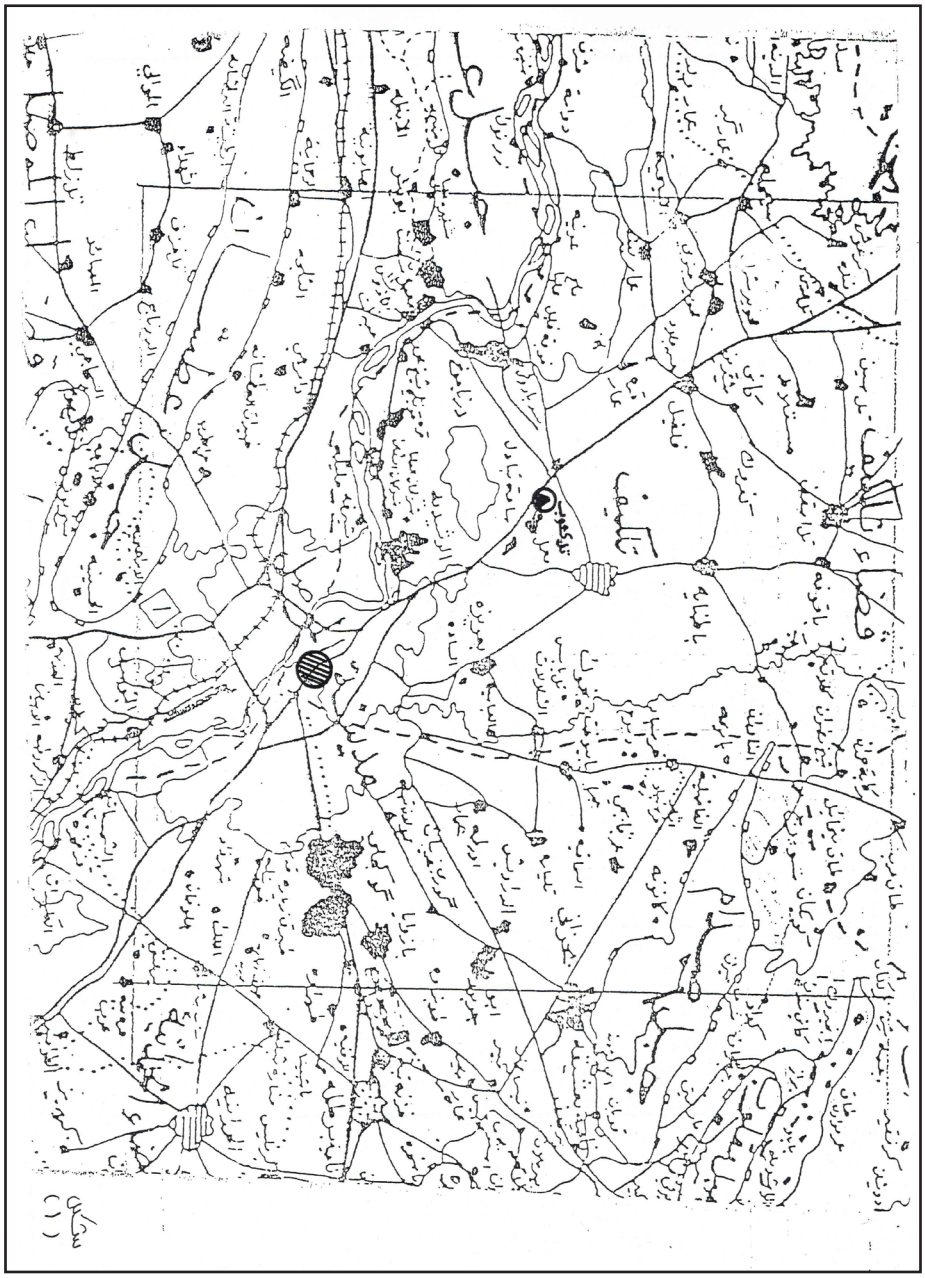

شكل رقم (1)

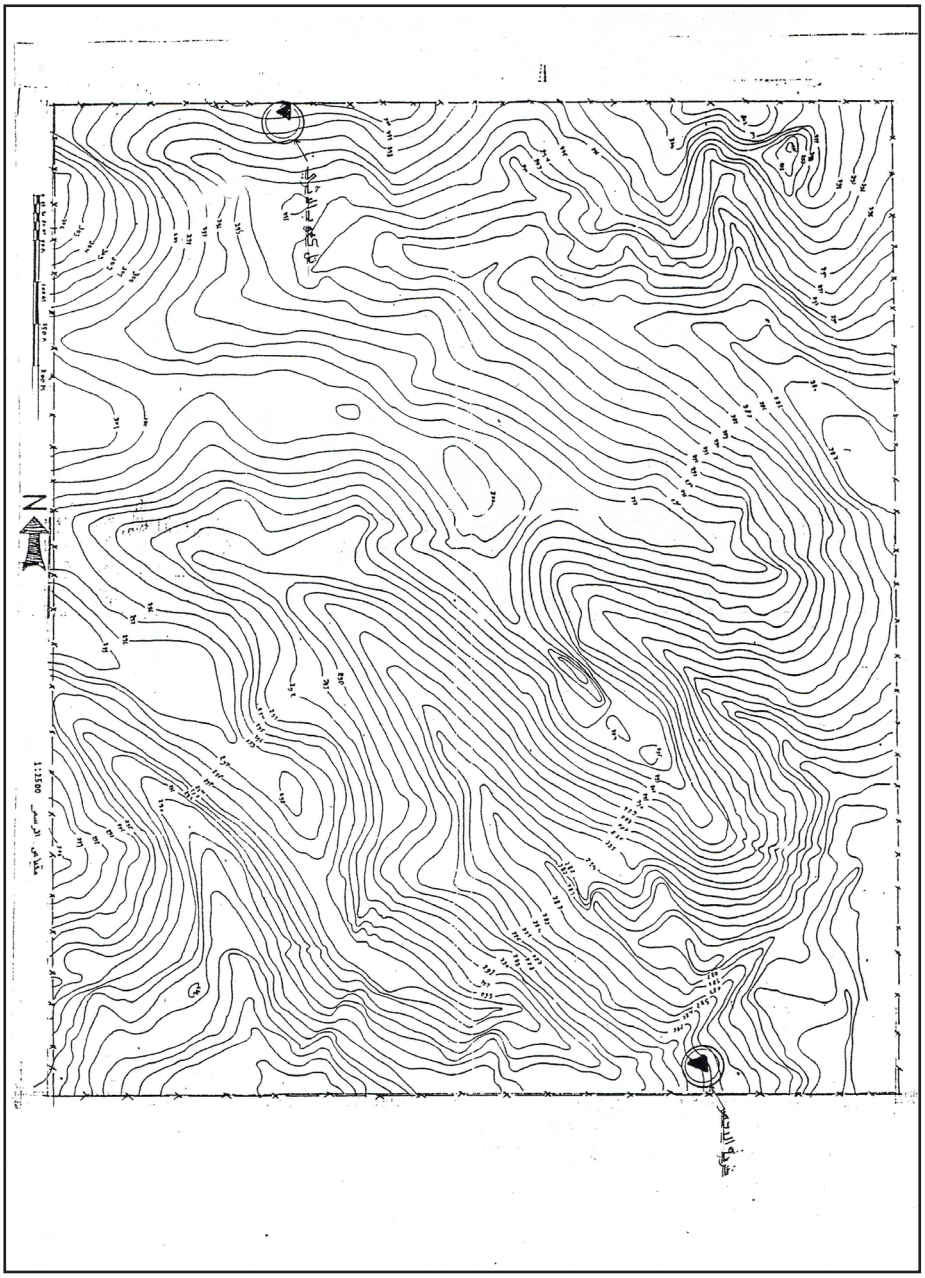

شكل رقم (2)

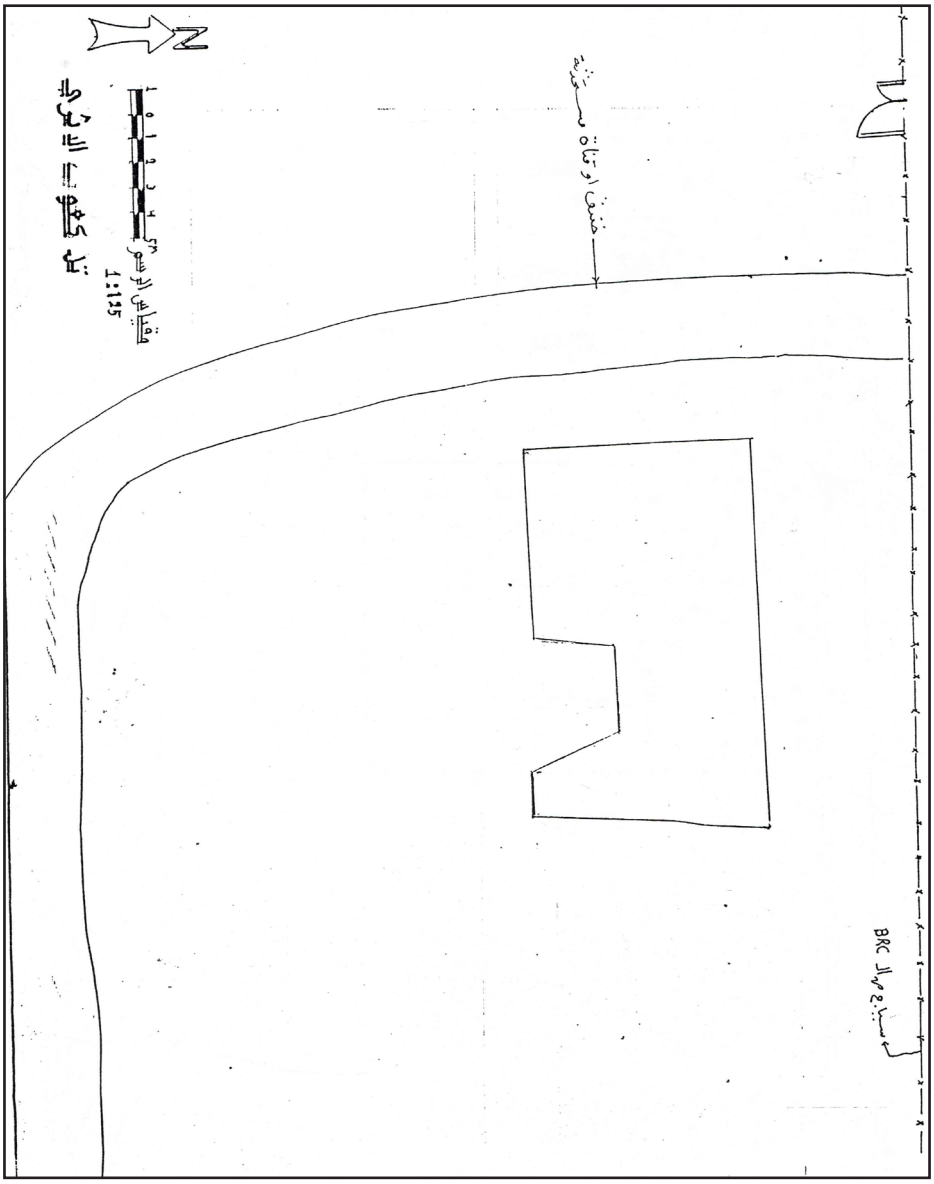

شكل رقم (3)

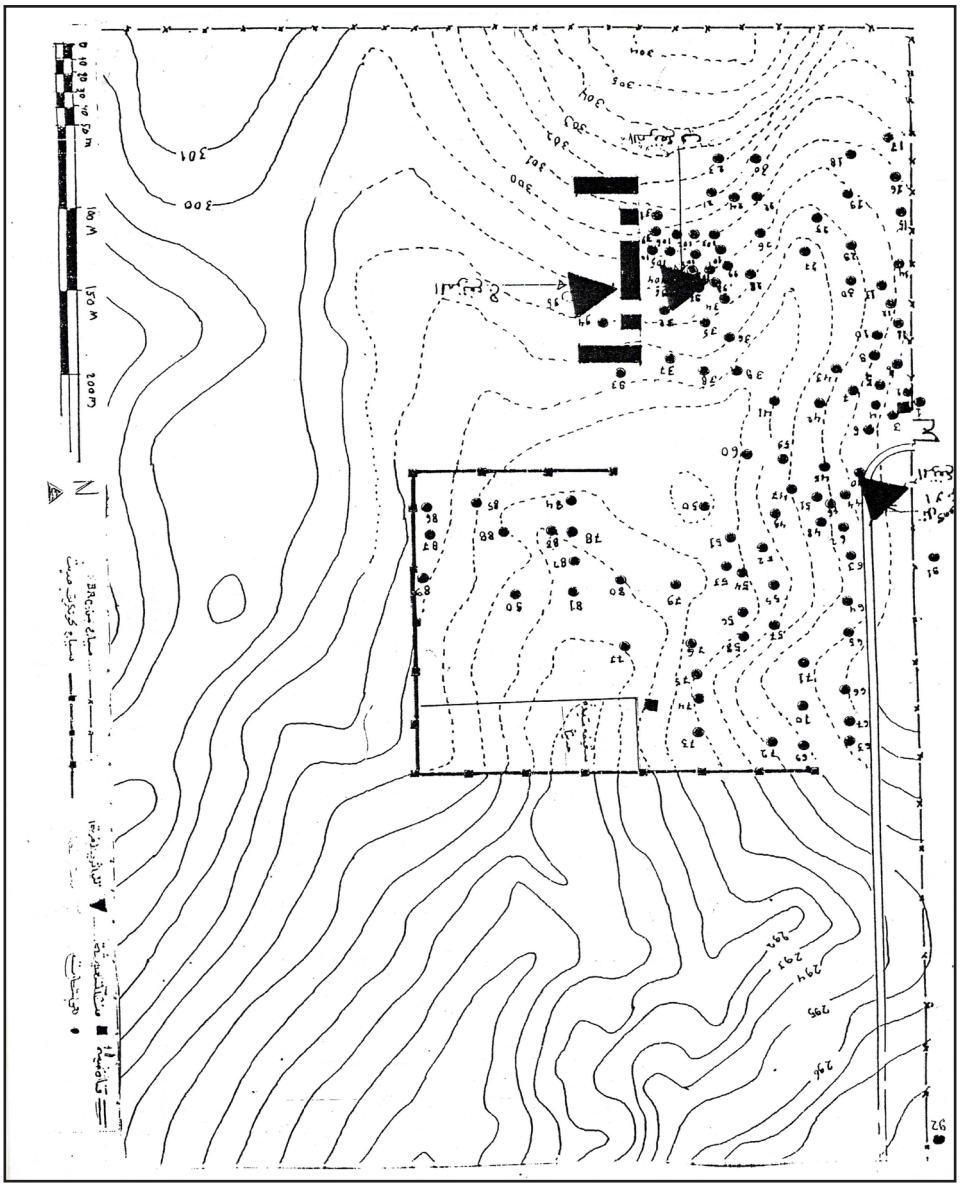

شكل رقم (4)

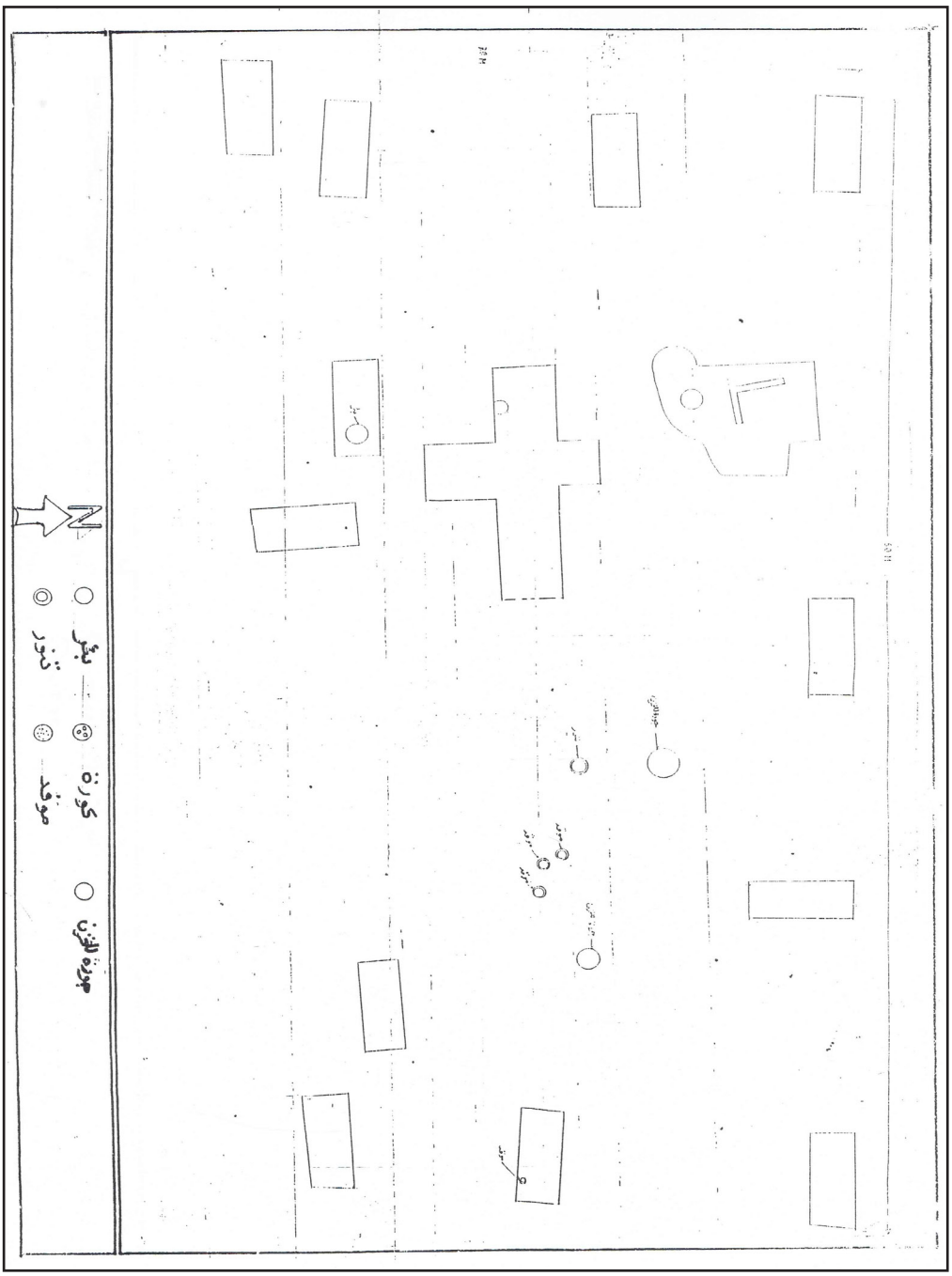

شكل رقم (5)

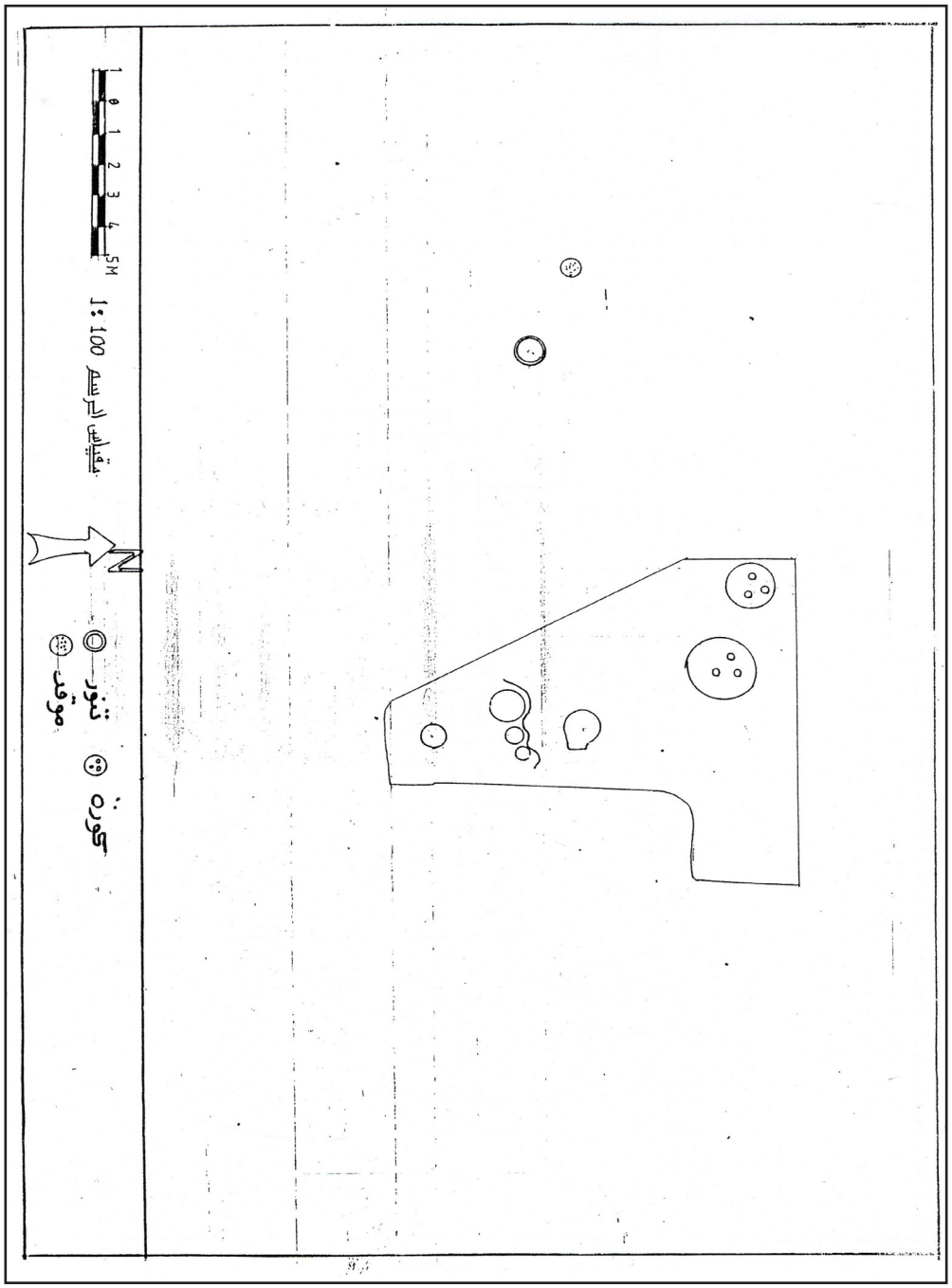

شكل رقم (6)

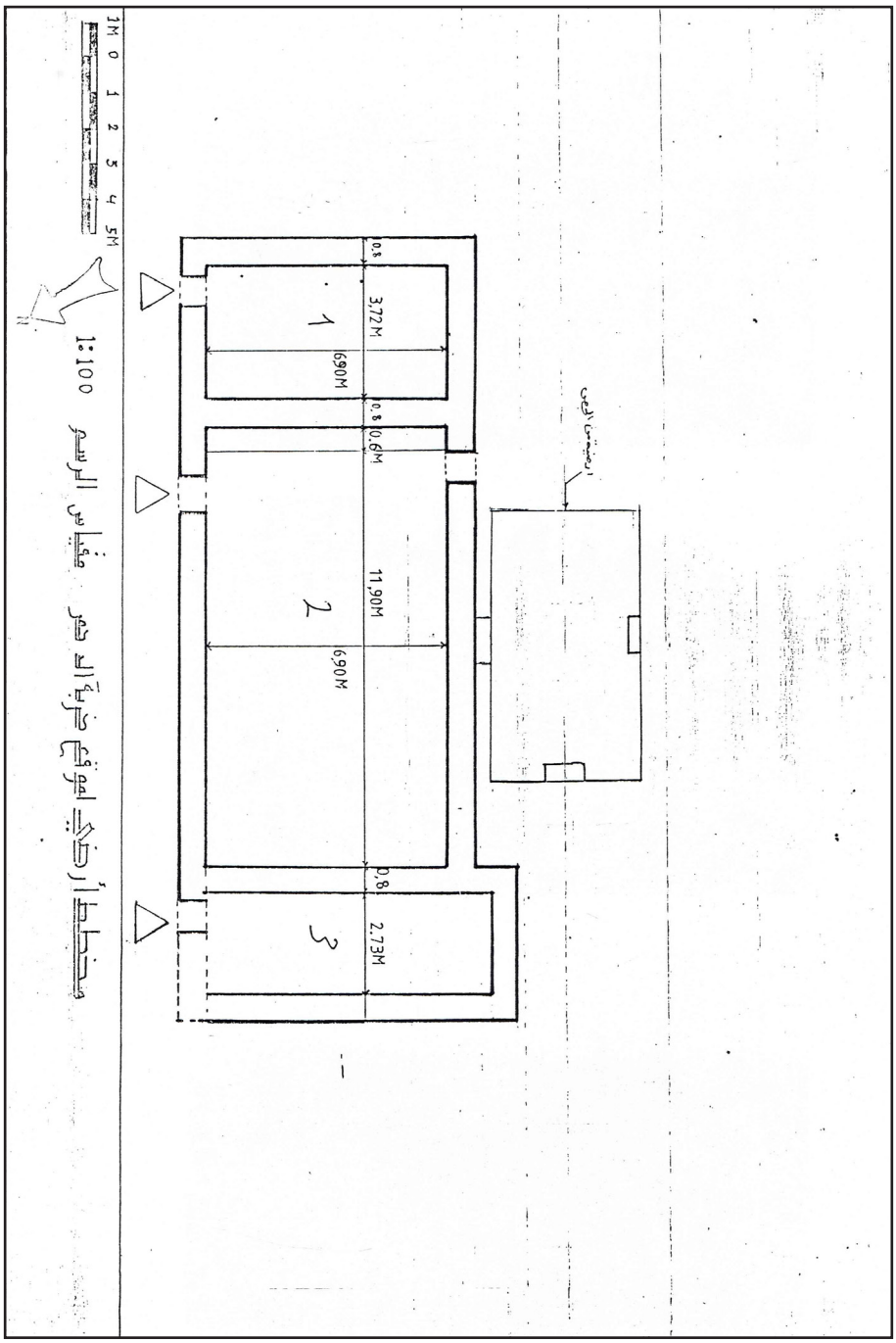
مخطط أرضية لموقع خربة الأحمر مقياس الرسم 1:100
1M 0 1 2 3 4 5M
N
1
2
3
3.72M
6.90M
0.8
0.6M
11.90M
6.90M
0.8
2.73M
0.8
رصيف الطريق

شكل رقم (7)

صورة رقم (1)

صورة رقم (2)

صورة رقم (3)

صورة رقم (4)

صورة رقم (5)

صورة رقم (6)

صورة رقم (7)

صورة رقم (8)

صورة رقم (9)

صورة رقم (10)

صورة رقم (11)

صورة رقم (12)

صورة رقم (13)

صورة رقم (14)

صورة رقم (15)

صورة رقم (16)

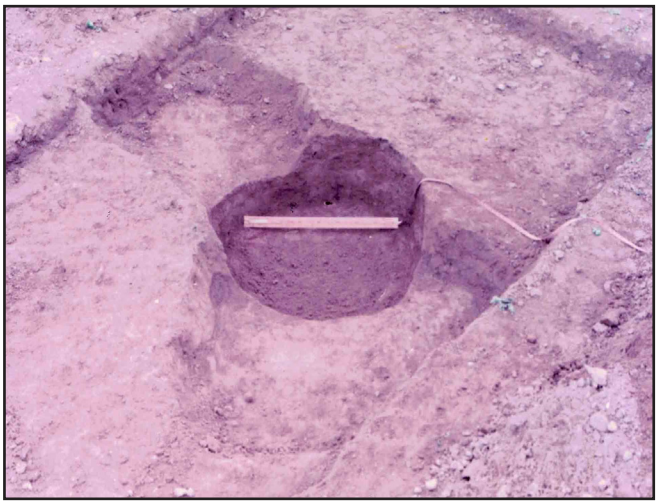

صورة رقم (17)

صورة رقم (18)

صورة رقم (19)

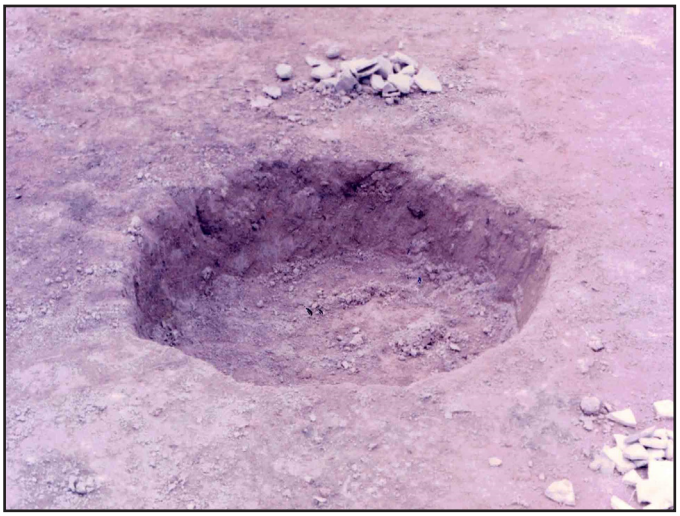

صورة رقم (20)

صورة رقم (21)

صورة رقم (22)

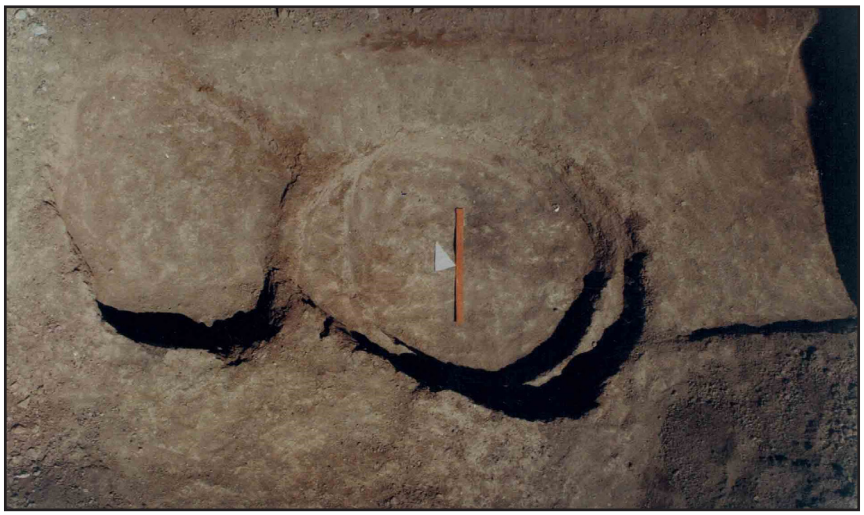

صورة رقم (23)

صورة رقم (24)

صورة رقم (25)

صورة رقم (26)

صورة رقم (27)

صورة رقم (28)

صورة رقم (29)

صورة رقم (30)

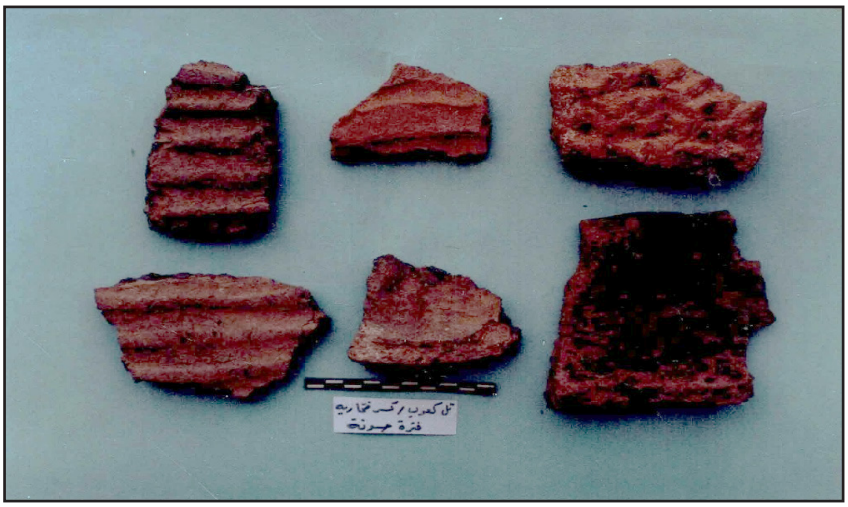

صورة رقم (31)

صورة رقم (32)

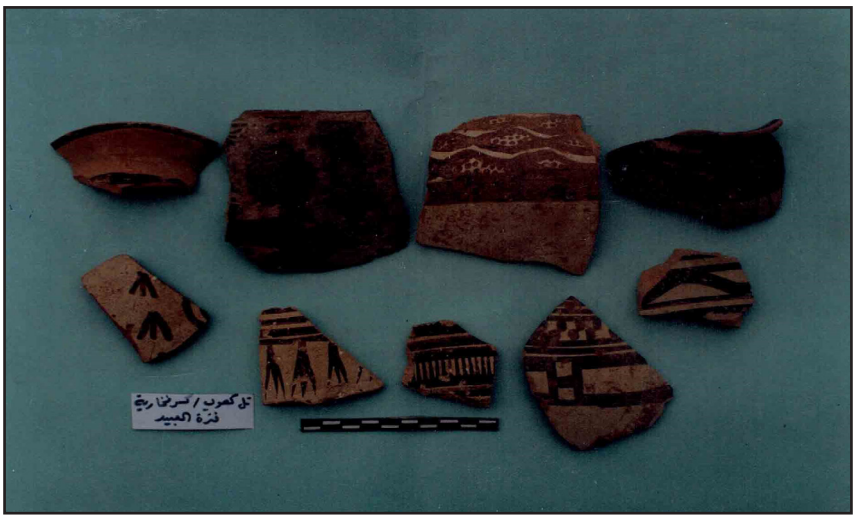

صورة رقم (33)

صورة رقم (34)

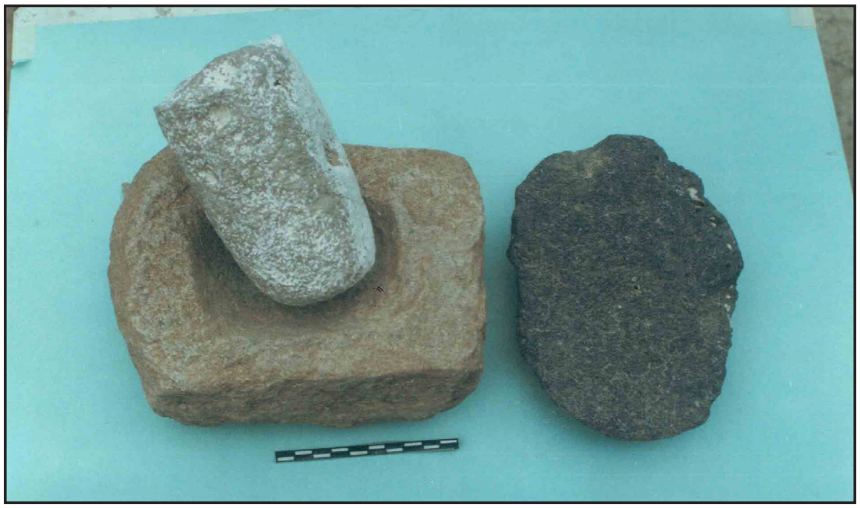

صورة رقم (35)

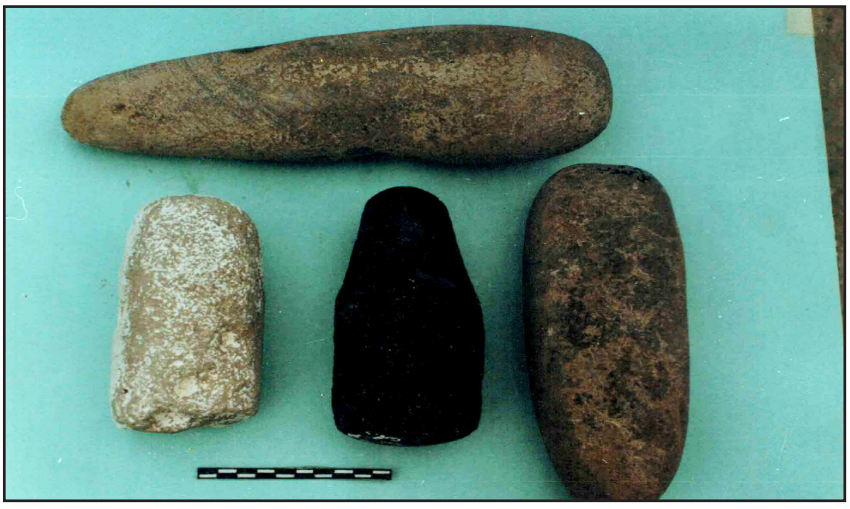

صورة رقم (36)

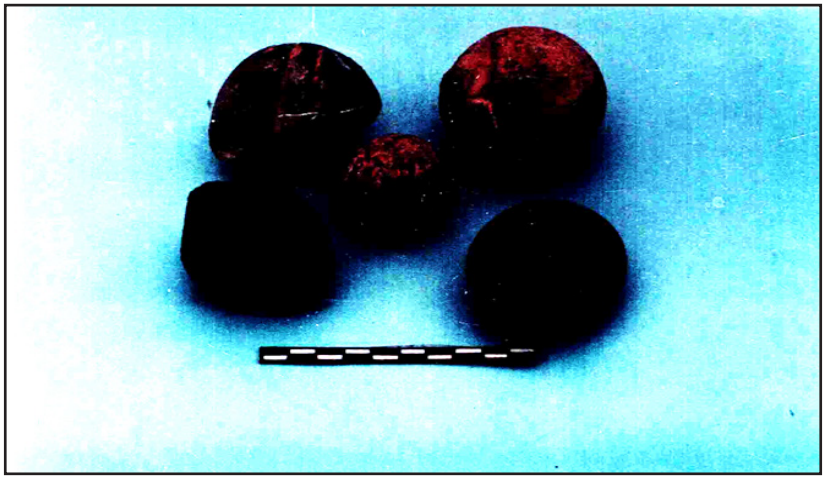

صورة رقم (37)

صورة رقم (38)

صورة رقم (39)

صورة رقم (40)